البنية الصرفية في نظر النُّحاة

أبو حنيفة عمر الشريف علي[١]

مبارك حسين نجم الدين بشير[٢]

المستخلص

يتناول هذه البحث البنية الصرفية في نظر النحاة الصرفيين، دارسًا مفهوم البنية اللغوي والاصطلاحي، موضحًا الحدود والضوابط بين بِنيَتي الاسم الذي يُعنى به: الكلمة التي تدل على معنى في نفسها غير مقترنة بالزمن والحدث، والفعل الذي يُعنى به الكلمة التي تدل على معنى في نفسها متضمنة الزمن والحدث، وقد اقتصرنا في هذه الدراسة على مفهوم البنية الصرفية، وبعض الضوابط التي وضعها الصرفيون مميزين بين بنية الاسم وبنية الفعل، إضافةً إلى الطريقة التي تناولوها في دراسة هذه البنية، و من نتائج البحث التي خرج بها: أنَّ البنية الصرفية مرادفة للميزان الصرفي في المفهوم، وأنها تنحصر في دراسة الاسم والفعل المتمكِّنَيْنِ.

ABSTRACT

The title of this research morphological structure in the view of Grammarians and morphologists.The paper studied the literal and technical meaning of structure and distinguishes between structure of verbs and structure of names. The scholars depending on the principles of Arabian morphologists scholars used the descriptive method. The main results of this research is the morphological criterion and it was enclose in studying name and verbs.

الكلمات المفتاحية:

التصريف – الضوابط – الهيئة

١- عمادة التعليم عن بعد- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

٢- كلية اللغات- قسم اللغة العربية- جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

مقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرفِ المرسلين، سيِّدنا ونبينا محمد بن عبد الله الصّادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،،

فإنَّ النّاظر إلى الدِّراسات الصَّرفية يَجِدُ فيها صعوبةً من التَّشابه الكبير بين أبنية أقسام الكلمة، فمثلًا: بنية"فِعَال" يأتي منها المفرد والجمع، فالمفرد، نحو"كِتَاب" والجمع، نحو:رِجَال"، وعلم التصريف من أهم العلوم اللغوية، وأرفعها شأنًا، يقول ابن عصفور الإشبيلي:" فالتصريف أشرف شطري العربية وأعظمها؛ فالذي يبين شرفه احتياج جميع المشتغلين باللغة العربية من نحوي ولغوي إليه أيما حاجة؛ لأنه ميزان العربية. ألا ترى أنه يؤخذ جزءٌ كبير من اللغة بالقياس، ولا يُتوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف"(١)، وإنَّ علمًا بهذه الأهمية حَرِيٌ بأن يُدْرسَ ويُوضَّح صَعْبَه؛ حتى لا يُنَفِّر دارسه ولا يمل المطالع لأوزانه وهيئتها التي تختلف من قسم إلى آخر؛ لذلك جاءت هذه الدراسة في فرعٍ من فروعه، وهو: البنية الصرفية في نظر الصرفيين، وسندرسها من حيث قسما الكلام اللذان يدرسهما علم التصريف، وهما:"الاسم والفعل، واللهَ نسأل التوفيق والسداد، ومن

أهداف البحث:

- التعرُّف على مفهوم البنية الصرفية، وحدود دراستها.
- معرفة وجهة نظر الصرفيين تجاه البنية الصرفية.
- التعرف على الضوابط المميزة بين قسمي الدراسة "الاسم والفعل".

مفهوم البنية الصرفية:

يدلُّ المصطلح اللُّغوي للبنيَة على الهيئة، جاء في لسان العرب:"يُقال بِنْيةٌ، وهي مثلَ رِشوَة رِشًا، كأنَّ البنيةَ الهيئةُ التي بُنِيَ عليها، مثل: المِشْيَة والرِّكْبَة، و يقالُ:بُنْيَة، وبُنًى وبِنْية وبِنًى" (٢)، و جاء في المُعجم الوسيط: البنية ما بُنِي، والجمع بِنًى، وهيئة الكلمة، ومنه بنية الكلمة، أي: صيغتها"(٣)

والمعنى اللغوي للبنية يقود إلى معناها الاصطلاحي، فالبنية مفرد للأبنية ، وهي:"هيئة الكلمة الملحوظة من حركةٍ، وسكونٍ، وعددِ حروفٍ، وترتيب الكلمة، وهي: لفظٌ مفرد وضعه الواضع ، لِيدل على معنى، بِحيثُ متى ذُكِرَ ذلك اللفظ فُهِمَ منه ذلك المعنى الموضوع هو له" (٤).

ومصطلح البنية يُرادِف الصيغة والهيئة، فقد ورد مصطلح "هيئة" بمعنى البنية، جاء ذلك في كتاب التطبيق الصرفي، "والمقصود بالبنية هيئة الكلمة"(٥)، وهذا هو فَهْمُ الأقدمين من علماءِ الصّرف في دراسة علم التّصريف لهيئة الكلمة مفردةً وهذا فهْمٌ لُغوي صحيح، والمحدثون من علماء الصّرف يَرَوْنَ أنَّ هذه البنية يَدرُسها الصّرف حتى ولو كانت في جملة، ذلك بِأنَّ:"كُلَّ دراسةٍ تتصل بالكلمة أو أحدِ أجزائها وتؤدي إلى خدمة العبارة والجملة، أو –بعبارة بعضهم– وتؤدي إلى اختلاف المعاني النّحويّة– كُلَّ دراسةٍ من هذا القبيل هي صرف في نظرنا، ومن ذلك: تقسيم الكلمة من حيثُ الاسميّة والفعليّة، وغيرهما(٦)

وهذا الحديثُ يُنبئ أنَّ هذه البنية أنواعٌ: بنية الكلمة، وبنية الجملة وبنية النَّص، ونحن هنا–في هذه الدّراسة– ندرس بنية الكلمة التي تعني عند نُحاتنا صيغتها أو

---

(١) ابن عصفور الإشبيلي(١٩٧٣م) الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٢، حلب، سوريا.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم(د.ت) لسان العرب، تحقيق: علي الكبير، ج١، دار المعارف، القاهرة، ص٣٦٥

(٣) إبراهيم أنيس وأخرون(١٣٩٢هـ) المعجم الوسيط، ط٢، ج١، دار إحياء التراث العربى، بيروت، ص٧٢.

(٤) الحملاوي ، أحمد بن محمد(١٩٩١م) شذا العرف في فنّ الصرف، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص١٨.

(٥) الراجحي، عبده (١٩٧٣م) التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص٧.

(٦) كمال بشر(١٩٨٦م) دراسات في علم اللغة، دار المعارف ، القاهرة، ص٢٢١.

وزنها أو هيئتها المتمثلة في عدد حروفها المرتبة أصليّة و زائدة و حركاتها المعينة وسكونها"[٧]

ومصطلح البنية الصرفية استخدمه كثير من الباحثين وهم يقصدون به الهيئة الصرفية، ومن أولئك: خديجة الحديثي، تقول:" والأبنية جمع بناء والمراد به هيئة الكلمة التي وُضِعت عليها، والتي يُمكِن أن يُشاركها فيها غيرها. وهذه الهيئة هي ما تشترك فيها الكلمات من عدد الحروف المرتبة، والحركات، من فتحة وضمة وكسرة، والسكنات، مع اعتبار الحروف الأصلية والزائدة، كل في موضعه. فكلمة (رَجُل)- مثلًا- على هيئة وصفة يمكن أن يشاركها فيها غيرها من الكلمات كلفظة (عَضُد)، وفعل (كَرُمَ)، فكلها على ثلاثة أحرف أصلية أولها مفتوح وثانيها مضموم.

وتسمى هذه البِنيَة"بناءً" أو "هَيئةً" أو "صيغة" أو "وزناً" أو "زِنَةً". فالأبنية على هذا الأساس تَشْمَل الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة"[٨]

ومعنى النّصِّ السّابق أنَّ اللّفظة قد تُشَابِه أُخرى في الصيغة أو الوزن، وتختلف معها في المعنى، وهذا يقود إلى تعريفٍ بالأقسام التي تَدْرُسُها البنية الصّرفيّة، وهما موضحان في نَصِّ "خديجة الحديثي" السّابق"الأسماء المتمكنة والأفعال المُتصرّفة".

أقسام دراسة البنية الصرفية:

البنية الصرفية للاسم:

الاسم لُغةً:

اختلف البصريون والكوفيون في الأصل الذي أُخِذَ منه الاسم، فالبصريون يَرَونه مشتقًّا من العُلو، وهو السُّمُو، والكوفيُّون يَرَوْنَ أنَّ الاسْمَ مُشْتَقٌّ من الوَسم الذي يعني العَلامَة"[٩]، ومهما يكن من أمرٍ فالمعنى اللُّغوي للاسم يدور حول العُلو والوسَم.

الاسم اصطلاحًا:

يقول سيبويه عن الاسم، عند حديثه عن الكَلِم:(فالاسم رجلٌ وفرسٌ وحائطٌ)[١٠] ، والاسم عند "سيبويه" أقوى أقسام الكلم(الاسم والفعل والحرف) وذلك مما جاء في كتابه:"الاسم أبدًا له مِن القوة ما ليس لغيره، ألا ترى أنك لو جعلتَ "فِي" و"لَو"، ونحوهما اسمًا ثقلت[١١].

ويُعَرِّف المبرِّد الاسمَ بأنَّهُ:"ما كان واقعًا على معنى، نحو: رجل وفرس وزيد وعمرو"[١٢]، وهو -في تعريفه هذا- متأثر بسيبويه في تعريفه للاسم، وله تعريف آخر، يقولُ فيه:"وتعتبر الأسماءُ بواحدةٍ: كل ما دخل عليه حرفٌ من حروف الجر فهو اسمٌ وإن امتنع من ذلك فليس باسم"[١٣]. وعرفه الزمخشري بقوله:" ما دلَّ على معنى في نفسه، دلالة مجردة عن الاقتران، وله خصائص، منها: الإسناد إليه، ودخول حرف التعريف، والجر، والتنوين، والإضافة"[١٤]، وعرفه ابن هشام في كتابه"شذور الذهب: بأنه:" ما دلَّ على معنى في نفسه غير مقترن بأحدِ الأزمنة الثلاثة"[١٥].

ومن خلال التعريفات السابقة للاسم يتضح لنا أنّ الاسم ما دلَّ على معنى في نفسه وكان علامةً، وهذه العلامة

---

(٧) الطاهر شارف(٢٠١٢م) أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر، ص٢.

(٨) خديجة الحديثي(١٩٦٥م) أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط١، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ص١٧.

(٩) ابن الأنباري ، كمال الدين بن عبد الرحمن(٢٠٠٢م) "الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم"١"، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد، راجعه: الدكتور، رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٤-٥، و ابن منظور، لسان العرب، مادتي: سمو، ووسم، مرجع سابق.

(١٠) سيبويه، أبو بشر عمرو (١٣١٧هـ) الكتاب، طبعة بولاق، ج١، ط١، د.ن، ص١٢.

(١١) سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ص٢١٨.

(١٢) المبرد، محمد بن يزيد(د.ت) المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ج١، عالم الكتب، بيروت، ص٣. الدايل، عبد الله بن عبد الله(١٩٩٦م) الوصف المشتق في القرآن الكريم، ط١، مكتبة التوبة، الرياض، ص٣٣.

(١٣) المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

(١٤) الزمخشري، محمود بن عمر(٢٠٠٣م) المفصل في علم العربية، تحقيق: سعيد محمود عقيل، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص٩.

(١٥) ابن هشام الأنصاري(١٩٩١م) شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، ص١٧.

لا تتجدد. هذا، وللاسم تصنيفاتٌ كثيرة، منها: اسم الجنس الذي يُقسم إلى قسمين: اسم عين واسم معنى؛ والعلم، وهو يُقَسَّم إلى مفرد، ومركب ومنقول ومرتجل، ومن أقسام الاسم أيضًا: الاسم المعرب، ويُقَسم إلى منصرف وغير منصرف"(١٦).

نُلاحظ أنَّ سيبويه قد اكتفى بِذكر أمثلة الاسم، ومن جاء بعده حاول إعطاء حَدٍّ(تعريف) للاسم، ومن تلاه حاول أن يضعَ له خصائص، وجملة القول في ذلك: إنَّ الاسم ما دلَّ على مُسمى أو معنى من غير دلالة على الزمن، وأهم خصائصه: الإسناد إليه، وقَبوله حرف الجر.

البنية الصرفية للفعل:

الفعل لُغةً:

الفِعل في اللغة كناية عن كل عملٍ مُتعدٍّ أو غير متعدٍّ، فَعَلَ يَفْعَلُ، فَعَلًا، و فِعْلًا فالاسم بالكسر والمصدر مفتوح" الفَعْلُ، وقُرئ:﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾(١٧)، والجمع الفِعَال، مثل: قِدح قِدَاح، وقيل فَعَلَه يَفْعَلُه فِعْلًا: مصدر، ولا نَظِيْرَ له إلا سَحَره سِحْرًا، والفَعَال: الكرم، وهو مصدر– أيضًا– مثل: ذَهَبَ ذَهَابًا، والفعل العمل"(١٨).

الفعل اصطلاحًا:

عَرَّف سيبويه الفعل بقوله:"وأما الفِعْلُ فأمثلَةٌ أُخِذَتْ من لفظِ أحداثِ الأسماءِ، وبُنِيَتْ لِمَا مضَى، ولِمَا يكون، ولم يَقَعْ، وما هو كائنٌ لَمْ يَنْقَطِع، فأَمَّا بناءُ ما مضى، فذَهَبَ وسَمِعَ ومَكُثَ وَحُمِدَ، وأما بناء ما لم يَقَعْ، فقولك آمرًا: اِذْهَبْ واقْتُلْ واضْرِبْ، ومُخْبِرًا: يَقْتُلُ ويَذْهَبُ ويَضْرِبُ ويَقْتُلُ، وكذلكَ بِنَاءُ ما لم يَنْقطِع وهو كائن"(١٩)، ويظهر من تعريف سيبويه للفعل أنّه محصورٌ في دلالته على المضي والمضارعة والأمر"الطّلب"، وهذا المعنى هو تقسيم الفعل من حيث الزمن، وهذا التقسيم هو الوظيفة الصرفيّة التي يختصُّ بها الفعل، إذِ الفعل كما عرفه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات: هو ما دلَّ على معنى في نفسه مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة، وقيل: الفعل كون الشيء مؤثرًا في غيره كالقاطع ما دام قاطعًا"(٢٠)

ومهما يكن من أمر فإنَّ الفعل تكمن دلالته في الزمن والحدث معًا، ومعظم النحويين الذين جاؤوا بعد سيبويه يربطون تعريفاتهم للفعل بالدلالة على الزمان والحدث، "فالحدث هو المعنى الظاهر في الفعل، أو بمعنى آخر هو جزء مهم في الفعل"(٢١).

والأقسامُ التي قسمها النَّحويُّونَ للفعل كثيرةٌ، فهو: ماضٍ ومضارع وأمر، وهو: مجرد ومزيد، وصحيح ومعتل، ومتعدٍّ ولازمٌ، وهو مبني للمعلوم ومبني للمجهول، والخصائص التي تميز الفعل عن قرينيه"الاسم والحرف" (دخول قد عليه والسين وسوف، والنواصب والجوازم، ولحوق تاء فعلتُ وتاء التأنيث الساكنة)(٢٢)، وقد وَضَّحَ ابنُ مالكٍ هذه العلامات التي تُمَيِّزُ الفعل عن غيره في ألفيَّتِهِ، في قوله:(٢)

بِتاء فَعَلْتَ وأَتَتْ وياء افعَلي
ونُون أقْبِلَنّ فِعْلٌ يَنْجَلِي

وهناك مسألة خلافٍ بين البصريين والكوفيين، هي: مسألة اشتقاق مفادها:"هل الفعل من المصدر أمِ العكس؟، فذهبَ الكوفيُّونَ إلى أنَّ المصدر مُشتقٌّ من الفعل، وفرعٌ عليه، نحو:"ضَرَبَ ضَرْبًا" و"قَامَ قِيَامًا"،

---

(١٦) ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش(د.ت) شرح المفصل، تقديم: إميل بديع يعقوب، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص٩٠-٩٥.

(١٧) سورة الأنبياء، الآية "٧٣".

(١٨) الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٩٥م) مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ص٢١٢، مادة"فعل" ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٦، مادة"فعل"، والمعجم الوسيط، مادة "فعل، ص٦٠٤.

(١٩) سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ص١٢.

(٢٠) الجرجاني، علي بن محمد الشريف(د.ت) معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص١٤١

(٢١) عفيفي، أحمد(د.ت) الحدث النحوي في الجملة العربية، دراسة في المعنى، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص١٧.

(٢٢) الرضي، محمد بن الحسن(١٣٥٦هـ)، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ج٥، مطبعة حجازي، مصر، ص٣.

وحُجتُهُم في ذلك أنَّ المصدر يَصِحُّ لِصحّةِ الفعل، ويَعتَلُّ لِاعتلاله، ألا ترى أنّكَ تقول:"قَاوَمَ قِوَامًا" فَيَصِحُّ المصدر لِصحّة الفعل، وتقول:"قامَ قِيَامًا" فَيَعتلُّ لِعلّتِهِ، ولَمَّا صَحَّ لِصِحَّتِهِ واعتلَّ لِعِلَّتِهِ دلَّ على أنّهُ فرعٌ عليه، أمّا البصريونَ، فذهبوا إلى أنَّ الفعل مُشتقٌّ من المصدر، وحجَّتُهُم في ذلك: أنَّ المصدر يدلُّ على زمانٍ مُطلق، والفعل يَدُلُّ على زمانٍ مُعيّنٍ، فكما أنَّ المُطلَقَ أصلٌ للمقيَّدِ، فكذلكَ المصدَرُ أصلٌ للفعل" [٢٣]

ومهما يَكُن من أمرٍفإنَّ ما يَخُصُّ الحديث عن البنية الصرفية للفعل يُتناولُ في الصّرفِ من حيثُ إنَّه مجردٌ أو مزيد، أو متصرفٌ أو جامدٌ، أو صحيح أو معتل، متعدٍّ أو لازم، أو مبني للمعلوم أو مبني للمجهول.

ضوابط التمييز بين البنية الصرفية للاسم والبنية الصرفية للفعل:

الذي نعنيه من ضوابط التمييز بين البنية: الأسس أو العلامات التي وضعها النحاة لِيميزوا بين أقسام الكلام، من حيث إنها: أسماء وأفعال وحروف- والحرف لا يدخل معنا هنا- وبين أقسام القسم الواحد أحيانًا، وذلك سيتضح في سطورٍ قادمة -بعون الله.

عندما وضع النحاة، الحدود-التعريفات- لكل مصطلح كانوا على علمٍ بأنَّ الحدَّ يُعين حقيقة الشيء في أصل وضعه تعيينًا عامًّا كُلِّيًّا، " وأن هذه الحقيقة التي يسعى الحدُّ إلى ضبطها، هي حقيقة ذهنية مجردةٌ غير متحققة في الحدث اللُّغوي، فالاسم كلمة تدل على نفسها غير مقترنة بزمان، ومن أصناف الاسم المشتقات -التي سنعرفها لاحقًا-، ومنها اسم الفاعل، وهو ما دلَّ على موصوف بالحدث، وهو من قام به[٢٤]. ويسميه الفراء الفعل الدائم، وذلك إذا كان اسم الفاعل عاملًا، وهذه التسمية ترتبط بالزمان المستمر والفراء ربطه بذلك؛ لأنَّه يقول بفعليته، ويسميه كذلك بالفعل الواقع، يقول:(فلو قلتَ: أنت ثالثٌ اثنينِ لجاز أن تقول أنت ثالثُ اثنين بالإضافة، وبالتنوين، ونصب الاثنين، وكذلك لو قلتَ: أنتَ رابعٌ ثلاثةً جاز ذلك؛لأنّه فعلٌ واقع)[٢٥] ، وهذا الحديث أورده عند حديثه عن قوله تعالى:﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[٢٦] فالفراء -عليه رحمة الله- يجعل اسم الفاعل فعلًا دائمًا وواقعًا، ذلك إذا كان عاملًا، ويجعله اسمًا إذا كان غير ذلك(غير منون) وإذا كان ثلاثيًّا يمثل له بصيغةِ فاعِل- وهذا الأمر سنتحدث عنه في باب المشتقات- وهذا يُرينا أنه ينظر إلى اسم الفاعل المنون نظرةً تختلف عن اسم الفاعل غير المنون.[٢٧] وقد مرَّ بنا أن الفعل كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بالزمن والحدث، وبرجوعنا إلى الحديث الذي أوردناه عن الفراء (الحديث عن اسم الفاعل) نجد تداخلًا بينه وبين الفعل من حيث الدلالة"المعنى" وهذا ليس غريبًا؛ لأنَّ ذلك من حيث العمل، فهذه الحقيقة – كما أسلفنا- أمرًا ذهنيًّا مجردًا، لا وجود له في الواقع اللغوي، والتمييز بين البنية الصرفية في قسمٍ وآخر، لا يتم في حال كونها مجردة، وإنما يكون بعد أن تتحقق في الواقعِ اللغوي.[٢٨]

والنُّحاةُ عندما تحدثوا عن الضّوابط المميزة بين الفعل والاسم لم يفصلوا بين هذه الضوابط صرفيًا ونحويًّا، ونحن هنا سنذكرُ هذه الضوابط بين-الفعل والاسم – من حيثُ إنها ضوابطٌ صرفيةٌ، " وهي العلامات أو الخصائص الصّرفيّة التي تُميِّز الكلمة من حيثُ بِنيتُها الصرفيةُ، وما يمكن أن تقبله من تغييرات وما يُمكن أن يطرأ عليها من أحوال"[٢٩]. ومن هذه الخصائص أو

([٢٣]) يُنظر، ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، مسألة رقم "٢٩" مرجع سابق، ص ١٩٢-٢٠١.

([٢٤]) لطيفة إبراهيم النجار(١٩٩٣م) دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية، دار البشير، عمان، ص٤٣.

([٢٥]) الفراء، يحيى بن زياد (١٩٨٣م) معاني القرآن، ط٣، ج١، عالم الكتب، بيروت، ، ص١٧٥ و٣١٧.

([٢٦]) سورة المائدة، الآية ٧٣.

([٢٧]) الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، ص ٣٢، و٦٥، و الدايل، الوصف المشتق في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص٦٢.

([٢٨]) لطيفة النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية، مرجع سابق، ص٤٢

([٢٩]) المرجع السابق ، ص٤٣.

الضّوابط "ضوابط الأسماء"، فمن أهمِّ خصائص الاسم الصرفية: الألف واللام، نحو: الرَّجُل والغُلام، ومنها التنوين، نحو: رجلٍ وغلامٍ...، ومنها: التثنية، نحو: الزيدان، ومنها الجمع، نحو: الزيدون، والعُمَرُون، ومنها التصغير، مثل: زُبَيَدٌ وعُمَيْرٌ، تصغير: زيد وعمروٌ، ومنها النسب، نحو زيديٌّ، وعمريٌّ...)[٣٠] ، ومن الضّوابط كذلك قول صاحبِ الألفيَّة:

بِالجَرِّ والتَّنوِيْنِ والنِّدَا وأَل
وَمُسْنَدٍ لِلاسمِ تَمييزٌ حَصَل

فهذه الضّوابط يلجأُ إليها النَّحوي ليُميّز الاسم من غيره، فإذا حدث أن قَبِلَ الفِعل إحدى هذه الخصائص، فإنَّ ذلك يُعَدُّ شاذًّا لعلةٍ حادثةٍ، ومن ذلك تصغير أفعل التعجب، فالأصل في الفعل ألا يُصَغَّر؛ لأنَّ الغرض من التصغير وصف الاسم بالصِّغَر والمراد: المسمى، والأسماء علامات على المسميات، والأفعال ليست كذلك، إنما هي أخبارات، وليست بسمات كالأسماء، والذي يؤيد عندكَ بُعْدَ الفعل عن التصغير، أنَّ اسم الفاعل إذا كان للحال أو الاستقبال، نحو قولك: هذا ضاربٌ زيدًا، فإذا صغرته بطل عمله، فلا تقول: هذا ضُويرِب زيدًا؛ لبعده بالتصغير عن الأفعال وغلبة الاسمية عليه"[٣١] ، وإذا كان كذلك فتصغير فعل التعجب من قوله من البسيط[٣٢]:

يـا مَا أُمَيْلِـح غِزلانـاً شَـدَنَّ لنـا
من هؤُليَّائكُـنَّ الضـال والسَّمُـرِ

شاذٌّ خارجٌ عن القياس؛ ذلك لأنهم أرادوا تصغير فاعل فعل التعجب، وهو ضمير يَرجِعُ إلى ما، فلم يجُز تصغير الضمير لأنه مستتر، مع أنّ الضمائر كلَّها لا تصغر لشبهها الحروف، ولا يُمكنهم أن يصغروا الاسم "ما" لكونه مبنيًّا على حرفين ولم يُسمع العدول عنه إلى ما هو في معناه، لئَلا يبطل معنى التعجب، ولم يُصغروا مفعول الفعل؛ لأنَّ الفعل له في الحقيقة، ألا ترى أنَّك إذا قلتَ: ما أملح زيدًا، كأنك قلت: ملح زيدٌ جدًّا، لأنَّكَ لو صغَّرتَه رُبَّمَا تُوهِمَ أنَّ صغره لم يكن من جهة الملاحة، إنما هو من جهة أخرى، فعند ذلك صغروا لفظ الفعل والمراد الفاعل، فقولك: ما أُمَيلح زيدًا، كأنك قلتَ: زيدٌ مليحٌ"[٣٣]

فالخروج عن ضابط الاسمية إلى الفعلية هنا كان له مبرره، وهو عدم التمكن من تصغير الفاعل؛ لأنّه محذوف و لا يأتي إلا مستترًا لا صورة له.

ذكرنا من قَبل أنَّ من أهمِّ ضوابط الاسم التي تميزه عَن الفعل: الألف واللام، نحو: الرَّجُل والغلام، ومنها التنوين، نحو: رجلٍ وغلامٍ، ومنها: التثنية، نحو: الزيدان، ومنها الجمع، نحو: الزيدُون، والعُمَرُون والمُصطَفَوْنَ، ومنها التّصغير، وغيرها من الضوابط، أما الفعل فإنَّ الضوابط الصرفية التي تميزه تقِلُّ عن ضوابط الاسم، فمن أهمها: الصيغة"الوزن"، فاللفعل أوزانٌ خاصة تُخَالِفُ أوزان الاسم ويتميز بها الفعل عنه. وكذلك التصرف فإنَّ الفعلَ:"تختلف صيغته للزمان، وتتفق في اسم الفاعل؛ لأنّ الفعل بابه التصرف والأسماء بابها الجمود وعدم الاختلاف".[٣٤].

والفعل لا يُثنى ولا يُجمع بخلاف الاسم– الذي مرَّ معنا تثنيته و جمعه – ذلك؛ "لأنَّ الغرض من التثنية والجمع الدلالة على الكثرة، ولفظ الفعل يُعبر عن القليل والكثير فلم تكن حاجة إلى التثنية والجمع؛ فالتثنية في قولك:"يفعلان" والجمع في قولك:"يفعلون" إنما هي للفاعل لا الفعل...، وكان سيبويه يذهب إلى أنَّ هذه الحروف لها حالتان، حال تكون فيها أسماء، وذلك إذا تقدمها ظاهر، نحو قولك: "الزيدان قاما، والزيدون

---

(٣٠) الأنباري، عبد الرحمن كمال الدين (١٩٥٧م) أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، ص١٠و١١.

(٣١) لطيفة النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية، مرجع سابق، ص٤٤.

(٣٢) البيت مختَلَفٌ في قائله، فقيل: لبعض الأعراب، وقيل لبدوي يسمى كامل الثقفي، وقيل للعرجي من قصيدة له، يُنظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر(د.ت) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج١، مكتبة الخانجي القاهرة، ص٩٣

(٣٣) ابن يعيش، شرح المفصل، مرجع سابق، ص١٣٥.

(٣٤) المرجع السابق، ، ص٧٦.

قاموا" فالألف في الزيدان اسم، وهو ضمير، والواو في قاموا اسم، وهو ضمير، فإذا قلت"قاما الزيدان، فالألف في "قام" علامة مؤذنة بأنّ الفعل لاثنين، وكذلك قاموا الزيدون، فالواو حرف، وعلامة مؤذنة بأنّ الفعل لجماعة، وعلى ذلك يُحمل قولهم: أكلوني البراغيث"[٣٥].

هذا، وما ذكرنا من حديثٍ عن الضوابط المميزة بين الفعل والاسم، كان على سبيل التمثيل لا الحصر؛ لأنَّ الغرضَ هو الكشف عن هاتين البنيتين وتناول النُّحاة الصّرفيينَ لها.

طريقة تناول الصرفيين للبنية الصرفية:

البنية الصرفية هي الوحدة التي يدرسها علم الصرف، ويصف صورها وهيئاتها التي تتشكل بها، ويفسر ما يطرأ عليها من تغييرات، وقد وضع الرضي تعريفًا دقيقًا للبنية الصرفية، فحددها وعين مميزاتها، فقال:"المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها: هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرُها، وهي عددُ حروفها المرتبة، وحركاتها المعيَّنة وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كلٌّ في موضعه"[٣٦]، فبنية الكلمة تتحدد بعدد حروفها المرتبة، فَعَفَل بنية، وعَلَق بنية، إذن فهذه البنية الصرفية هي "الوحدة الصغرى التي تقوم عليها الدراسة الصرفية"[٣٧].

وبناءً على ما سبق، نرى أنّ البنية الصرفيّة للكلمة العربيّة، كما عرفها الرّضِي في شرحه للشافية، هي: الوحدة المناسبة التي ينبغي أن تقوم عليها الدراسة الصرفية العربية، والبنية من خلال هذا التعريف تكون مرادفةً للميزان الصرفي، وهو ما عُرِفَ بأنَّه:" وسيلة علمية دقيقة تمكن الدارس من تمثيل بنية الكلمة ووصفها من حيث: حروفُها، وحركاتُها، وزوائدُها... فوصف "فعل" الذي وُضِعَ "ليكون محلًا للهيئة المشتركة"[٣٨] بين الكلمات.

والبنية الصّرفيّة- بنوعيها"البنية الصرفيّة للاسم، والبنية الصرفيّة للفعل"- تُحظى باهتمام كبير لدى الصرفيين، فلا يكاد كتاب من كتب الصرف يخلو من التعرض لهذه البنية، من حيث التعريف بها، وبأقسام دراستها، وأغلب الصرفيين يعالجون البنية الصرفية في باب الاسم وأقسامه، من حيثُ التجرد والزيادة، والمصدر والجمع، بالإضافة إلى الاسم المشتق"[٣٩]، وباب الفعل من حيث إنَّه مجرد ومزيد[٤٠]، والتغيرات التي تحدث لهذه الأفعال، من حيثُ:الاشتقاق، والإسناد إلى الضمائر، والإعراب".

يخلص الباحثان مما سبق إلى أنَّ البنية الصرفية هذه هي الأساس الأول الذي يستند إليه علم الصرف، إذ بها يُضبط، وأنَّ هذه البنية الصرفية مرادفة للميزان الصرفي ، وهذا الميزان هو إحدى المعالجات التي عولجت بها دراسة البنية الصرفيّة عند بعض الصّرفيين، ومن أولئك: الرّضي الاستراباذي في شافيته. وأنَّ البنية الصرفية تنحصر في الأسماء المتمكنة البعيدة عن شبه الحرف، والأفعال المتصرفة تامة التَّصَرُّف.

الخاتمة:

الحمد لله الذي أعاننا على جمع هذه المادة التي حاولنا من خلالها أنْ نضعَ تَصَوُّرًا عامًّا للبنية الصّرفيّة في نظر النحاة الصرفيين، ومن النتائج التي خرج بها البحث:

([٣٥]) ابن يعيش، شرح المفصّل، مرجع سابق، ص٧، لطيفة النجار، دوربنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية، ص٤٧.

([٣٦]) الرضي، شرح شافية ابن الحاجب، مرجع سابق

([٣٧]) لطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية، مرجع سابق، ص٣٣.

([٣٨]) الرضي، شرح الشافية، مرجع سابق، ص١٢، ولطيفة إبراهيم النجار، دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية، مرجع سابق، ص٣٥.

([٣٩]) شعبان صلاح(٢٠٠٤م) تصريف الأسماء في اللغة العربية، ط٢، دار غريب للطباعة، القاهرة، ص١١، ٢٠، ٣٤، وسيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ص ١٣، و ٣٣و٢٢٩،

([٤٠]) شعبان صلاح، تصريف الأفعال في اللغة العربية، مرجع سابق، ص ٣٥، ٨٦.

- أنَّ البنية الصرفية تمثَّلت عند النحاة الصرفيين في الفعل المتصرف والاسم المتمكن.
- أنَّ الضوابط التي وضعها النحاة بين الاسم والفعل ترجع إلى حد-تعريف- البنية المقصودة سواءً أكانت بنية فعل أو بنية اسم.
- وضع هذه البنية يُعَدُّ هيكلًا يستند إليه علم الصرف في كلِّ دراساته.
- وضع النحاة تعريفًا واضحًا ودقيقًا لمفهوم البنية الصرفية، ووضّحوا ما رادفَ لها من مُصطلحات صَرفيّة، نحو:"الهيئة، والميزان الصرفي، والبناء".

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

١. ابن عصفور الإشبيلي(١٩٧٣م) الممتع في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط٢، حلب، سوريا.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم(د.ت) لسان العرب، تحقيق: علي الكبير، ج١، دار المعارف، القاهرة.
٣. إبراهيم أنيس وأخرون(١٣٩٢هـ) المعجم الوسيط، ط٢، ج١، دار إحياء التراث العربى، بيروت.
٤. الحملاوي ، أحمد بن محمد(١٩٩١م) شذا العرف في فنّ الصرف، دار الفكر، بيروت، لبنان.
٥. الراجحي، عبده (١٩٧٣م) التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
٦. كمال بشر(١٩٨٦م) دراسات في علم اللغة، دار المعارف ، القاهرة.
٧. الطاهر شارف(٢٠١٢م) أثر الوظيفة التواصلية في البنية الصرفية، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر.
٨. خديجة الحديثي(١٩٦٥م) أبنية الصرف في كتاب سيبويه، ط١، منشورات مكتبة النهضة، بغداد.
٩. ابن الأنباري ، كمال الدين بن عبد الرحمن(٢٠٠٢م) "الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد، راجعه: الدكتور، رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٠. سيبويه، أبو بشر عمرو (١٣١٧هـ) الكتاب، طبعة بولاق، ج١، ط١، د.ن.
١١. المبرد، محمد بن يزيد(د.ت) المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ج١، عالم الكتب، بيروت.
١٢. الدايل، عبد الله بن عبد الله(١٩٩٦م) الوصف المشتق في القرآن الكريم، ط١، مكتبة التوبة، الرياض.
١٣. الزمخشري، محمود بن عمر(٢٠٠٣م) المفصل في علم العربية، تحقيق: سعيد محمود عقيل، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان.
١٤. ابن هشام الأنصاري(١٩٩١م) شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت.
١٥. ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش(د.ت) شرح المفصل، تقديم: إميل بديع يعقوب، ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
١٦. الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٩٥م) مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
١٧. الجرجاني، علي بن محمد الشريف(د.ت) معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.
١٨. عفيفي، أحمد(د.ت) الحدث النحوي في الجملة العربية، دراسة في المعنى، مكتبة الأنجلو المصرية .
١٩. الرضي، محمد بن الحسن(١٣٥٦هـ)، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ج٥، مطبعة حجازي، مصر.
٢٠. لطيفة إبراهيم النجار(١٩٩٣م) دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية، دار البشير، عمان.
٢١. الفراء، يحيى بن زياد ت(١٩٨٣م) معاني القرآن، ط٣، ج١، عالم الكتب، بيروت.
٢٢. الأنباري، عبد الرحمن كمال الدين (١٩٥٧م) أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق.

٢٣. البغدادي، عبد القادر بن عمر (د.ت) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج١، مكتبة الخانجي، القاهرة.

شعبان صلاح(٢٠٠٤م) تصريف الأسماء في اللغة العربية، ط٢، دار غريب للطباعة، القاهرة.